

تحالف وادي النيل يجابه تهديدات إريتريا وإثيوبيا في القرن الأفريقي

السياسي: أمن السودان واستقراره جزء لا يتجزأ من أمن مصر واستقرارها



الأمن المائي على رأس أولويات القاهرة والخرطوم

وأكد متابعون أن ارتداء أبي أحمد في أحضان أفريقي سوف يعود بنتائج سلبية على الأخير، لأنه يدفع نحو التصعيد على الحدود مع السودان وهو لا يملك علاقات جيدة مع قوى دولية فاعلة، ولا بتشغل كثيرا باتهامه بارتكاب جرائم الحرب التي تطارده، في حين أن أديس أبابا شريك اقتصادي وسياسي لبعض الدول الغربية والولايات المتحدة، ما يجعل تمادي أبي أحمد في التصعيد نهاية مبكرة لمسيرته السياسية.



محمد الشهاوي
مصر بعثت برسالة ردع قوية لكل من يريد العبث بأمن النيل

وتعد زيارة السياسي الأولي للسودان منذ الإطاحة بنظام عمر البشير، وجاءت بعد أيام قليلة من توقيع البلدين اتفاقيات عسكرية بحضور قاندي الجيشين في البلدين، والتي برهنت على أن هناك تنسيقا عاليا للتعامل مع المشكلات المهددة لوجود الدولتين، والتوافق على أسس مشتركة للتعاظم مع المستجدات في منطقة القرن الأفريقي.

وقال مستشار أكاديمية ناصر اللواء محمد الشهاوي، إن توقيت الزيارة حمل دلالات بالغة الأهمية، وإن هناك تعاونا كبيرا على مستوى تبادل المعلومات ومجابهة التحديات، ومواجهة هشاشة الأوضاع في المناطق الحدودية، والتي ستجابه بإجراءات الحدودية صارمة.

وأضاف في تصريح لـ "العرب"، أن "مصر بعثت برسالة ردع قوية لكل من لديه مخططات من شأنها العبث بأمن نهر النيل، مع دخول أطراف إقليمية تشجع إثيوبيا على تعنتها في أزمة سد النهضة".

وقد تجد القاهرة نفسها مضطرة لدفع كلفة مجابهة التهديدات من خارج الحدود، لكن التعاون مع السودان يحقق مكسبا نوعيا، فهو يضيق الخناق على النفوذ التركي المتصاعد في القرن الأفريقي الذي يستهدف مصر من خلال تقوية شوكة أديس أبابا، كما يشكل تاميناً لحدودها الجنوبية عبر تكثيف التحركات العسكرية والاستخباراتية، وسد منافذ تهريب السلاح عبر الحدود السودانية الممتدة.

وتعد زيارة السياسي الأولي للسودان منذ الإطاحة بنظام عمر البشير، وجاءت بعد أيام قليلة من توقيع البلدين اتفاقيات عسكرية بحضور قاندي الجيشين في البلدين، والتي برهنت على أن هناك تنسيقا عاليا للتعامل مع المشكلات المهددة لوجود الدولتين، والتوافق على أسس مشتركة للتعاظم مع المستجدات في منطقة القرن الأفريقي.

وقال مستشار أكاديمية ناصر اللواء محمد الشهاوي، إن توقيت الزيارة حمل دلالات بالغة الأهمية، وإن هناك تعاونا كبيرا على مستوى تبادل المعلومات ومجابهة التحديات، ومواجهة هشاشة الأوضاع في المناطق الحدودية، والتي ستجابه بإجراءات الحدودية صارمة.

وأضاف في تصريح لـ "العرب"، أن "مصر بعثت برسالة ردع قوية لكل من لديه مخططات من شأنها العبث بأمن نهر النيل، مع دخول أطراف إقليمية تشجع إثيوبيا على تعنتها في أزمة سد النهضة".

ويقول مراقبون إن الهدف الأساسي من التحركات الحديثة بين البلدين هو الوصول إلى اتفاق ملزم بشأن سد النهضة، وتكريس التقدم السوداني على الحدود، ثم التفرد للتعامل مع تهديدات الأمن في البحر الأحمر والقرن الأفريقي.

أكد الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، السبت، في أول زيارة له إلى الخرطوم منذ الإطاحة بالرئيس عمر حسن البشير، الاتفاق مع السودان على "رفض سياسة فرض الأمر الواقع والإجراءات الأحادية" في ما يتعلق بسد النهضة الإثيوبي على نهر النيل، في رسالة ردع قوية تستهدف تعنت أديس أبابا لإصرارها على الملء الثاني دون اتفاق ملزم، كما تستهدف مخططات تركيا التي تريد الهيمنة على منطقة القرن الأفريقي، مستفيدة من علاقتها بأديس أبابا وقاعدتها العسكرية الضخمة بالصومال.

للقبول بحلول سياسية تضمن استقرار جبهته الشرقية، وإيجاد حل ناجح لازمة سد النهضة. وأشارت تصريحات السيسي والبرهان إلى أن هناك معركة وجودية يخوضانها معا تستوجب تمهين العلاقات، بما يجعل التقارب يحظى بتوافق بين جميع المكونات في البلدين للحفاظ على السيادة الوطنية وحماية الأمن المائي، مع إصرار إثيوبيا على الملء الثاني دون اتفاق ملزم.

الخرطوم / القاهرة - رسخت زيارة الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي للخرطوم، السبت، ركائز تحالف بلاده مع السودان على المستوى الاستراتيجي في مواجهة أخطار متزايدة في منطقة القرن الأفريقي التي تشهد تصعيدا عسكريا إثيوبيا على الحدود مع السودان بمساعدة إريتريا، بجانب طموح تركيا لزيادة النفوذ في المنطقة. وعقد السيسي محادثات مع رئيس مجلس السيادة الانتقالي السوداني الفريق أول عبدالفتاح البرهان في الخرطوم، أكد خلالها على مساندة مصر لجهود تعزيز السلام والاستقرار في السودان، "اطلاقا من قناعة راسخة بأن أمن واستقرار السودان، يُعد جزءا لا يتجزأ من أمن مصر واستقرارها".

وتطوّل إشارة السيسي السابقة بأن هناك خطوط حمراء للتعامل مع المحور الإثيوبي الإريتري الذي يريد جذب الصومال إليه، ويغازل دولة جنوب السودان، للهيمنة على منطقة القرن الأفريقي، ويمهد الطريق أمام دخول تركيا، حيث تسعى للتمدد مستفيدة من علاقتها بأديس أبابا وقاعدتها العسكرية الضخمة بالصومال. وأكد المتحدث باسم الرئاسة المصرية السفير بسام راضي، أن المحادثات تركزت على "تطورات الأوضاع في منطقة الحدود السودانية الإثيوبية، وتحركات بسط سيادة الدولة على حدودها الشرقية، والتي تأتي في إطار احترام السودان للاتفاقيات الدولية المنشئة للحدود، والسعي الدائم لتأكيد ذلك بشكل سلمي ودون اللجوء للعنف".

وأجرى البرهان عن تقديره مواقف مصر الداعمة لبلاده في كافة المجالات، لمواجهة تداعيات الأزمات المختلفة، مشيرا إلى تطلع وحرص السودان لتفعيل المشروعات المشتركة بين البلدين وتعزيز آفاق التعاون بينهما على مختلف الأصعدة.

ويتخوف السودان من تشكيل محور معاد يمثل تهديدا للتقدم العسكري الذي حققه لسيط سيطرته على أراضيه مع إثيوبيا، وتكثيف الضغط عليها ودفعها

إلى متحف لجرائم سي.أي.آيه، وشقيقاتها الغربيات، يمكن أن يلحق ذلك التفوق العنصري حجرا. متحف بارد. لا ينطوي بالضرورة على عدا سياسي. ولا خصومة. ولا نزاع. فقط لكي تبقى الذاكرة تتذكر. ولكي يبقى البصر قادرا على أن يُبكي جمره البصيرة.

لا شك أنهم سوف يقلبون عالي الأرض سافلها ضد إقامة هذا المتحف. ولكن ليس لأنهم سوف يرون فضيحة لم تغب عن ناظرهم أصلا، بل لأنهم لن يعودوا قادرين على مواصلة الدعاية بحقوق الإنسان. ولكن سيظل بالوسع في المقابل القول لهم: إنها "حرية تعبير عن الرأي، ليس كذلك". وقد يكفي أن يكون تعبيراً بصمت الوثيقة والصورة.

متحف لجرائم سي.أي.آيه

علي الصراف
كاتب عراقي



التفاق الغربي بشأن قضايا حقوق الإنسان لن يتوقف إلا عندما يتم إنشاء متحف لجرائم وكالة المخابرات المركزية الأميركية.

ظريف من المسؤولين في هذه الوكالة أن يتصرفوا وكأنهم شرفاء. ظريف، ولكن على نحو مثير للاشمعزاز. فهو نكتة، ولكنها موجهة أيضا. سجل الولايات المتحدة لانتهاكات حقوق الإنسان، منذ حرب فيتنام إلى يومنا هذا لم يتوقف عن إنتاج الجريمة. حتى ليجوز القول إن ما تم ارتكابه على امتداد ثلاثة أرباع القرن، هو أسوأ سجل في تاريخ البشرية، منذ اختراع أول آلة للقتل إلى يومنا هذا.

ما ترتكبه الولايات المتحدة من جرائم يجد له تبريرا دائما، وتجري التغطية عليه بسرعة. فالماكينة التي تمارس أعمال الوحشية، هي نفسها التي تمارس أعمال التغطية، بوحشية مماثلة أيضا.

ما ترتكبه الولايات المتحدة من جرائم يجد له تبريرا دائما، وتجري التغطية عليه بسرعة. فالماكينة التي تمارس أعمال الوحشية، هي نفسها التي تمارس أعمال التغطية، بوحشية مماثلة أيضا. وكالة المخابرات المركزية تشتري صحفا ومراكز إعلام مملتا تشتري المجدنين والضماير. كل شيء صالح للشراء، وكل أحد. ولكن الجريمة تظل موجودة أيضا. هناك مئات الآلاف من البشر، بل ربما الملايين، ممن ما يزالون يدفعون ثمن الجرائم التي لم تتوقف الولايات المتحدة عن ارتكابها، ضد أفراد أو جماعات على حد سواء.

ولقد حان الوقت لتكشف دفاتر الحساب. فالوقاحة التي تفعل كل ذلك، ومن ثم لتعود قترتدي رداء الطهر والقداسة، لا يمكن الرد عليها إلا بجعل الحقيقة ظاهرة للعيان.

لا حاجة للوقاحة في مواجهة الوقاحة. هذا زائد عن الحاجة، لأن مستويات الجريمة عالية إلى درجة تكفي لكي تكشف عن نفسها، ببرود شديد.

الصور والأسماء والشهادات والتسجيلات الفيلمية والوثائق سوف تجعل من هذا المتحف مرجعا للإنسانية جمعاء. ولكنه سوف يكفل زرع رداء الظلمة عن الخطاب الحقوقي المزيف الذي يدلي به الغرب. الوظيفة الوحيدة لهذا الخطاب ليست الدفاع عن حقوق الإنسان. إنها وظيفة عنصرية فحسب، تصعد الظهور بمظهر الترفع الحضاري، بينما هو قائم على انحطاط أخلاقي تام وجماعي وشامل.

الوجه العنصري في المسألة، يقصد "احتلال الضفة الأخلاقية المرتفعة" في أي جدل سياسي أو ثقافي. ومن هذه الضفة يبدأ القصف، وكل جريمة يرتكبونها من هذا المرتفع تصبح مبررة. وذلك بما أن الذين يقعون ضحية لجرائم "الأخلاقين" المدافعين عن "حقوق الإنسان"، لا يرتفعون إلى تلك المرتبة، ولا يتم النظر إليهم كبشر. وقتلهم أو ترويعهم لا يعود أمرا مثيرا للقلق. خذ على سبيل المثال قصف ملجأ العمارة الشهير يوم 13 فبراير عام 1991.

كانت السي.أي.آيه (إياها) تعتقد أن الرئيس العراقي الراحل صدام حسين ربما كان يخون به أو أنه يضم مراكز قيادة. لا توجد أدلة، ولكن "ربما" واحدة، كانت تكفي لقتل مئات من

الإطفال والنساء في واحدة من أكبر الجرائم ضد الإنسانية. وحتى بعد انكشاف حجم الجريمة، فقد ظلت الطائرات الأميركية تحوم فوق الهدف على مدى اليومين التاليين، في تأكيد قاطع على أن الضربة كانت مقصودة لذاتها. وهي نفذت حصرا لكي تجرب قدرة "القنابل الذكية" على اختراق أقوى الحصون الدفاعية تحت الأرض.

فكرة تجربة "القنابل الذكية" نفسها، باللحم الحي للبشر، كانت تعني ما تعني، والترويع كان هو أحد أهم المعاني لذلك العمل الهمجى. وعلى امتداد عدة سنوات من غزو العراق، ظلت القوات الأميركية تسجل جريمة أسوأ من الأخرى، بما في ذلك أعمال الإغتصاب، والقتل من بعد الإغتصاب، والحرق من بعد القتل.

تلك الجرائم، إنما تم تنفيذها وفقا لمنهج عسكري يقصد نتائجه حصرا. ولم تكن مجرد أعمال "تفاحة فاسدة في السلة" كما كان يقول الرئيس جورج بوش الابن الذي قاد غزو العراق، مع مجرم حرب موصوف بالدليل المشهود مثل دونالد رامسفيلد، وزير دفاعه، أو وزير جرائمه بالأحرى.

وهذا الدونالد اختفى مكللا بالعار لأنه يعرف ماذا فعل. الاستخفاف بحياة مئات الآلاف من البشر، كان واحدا من أدلة كثيرة على أن الجريمة كانت منهجا يجعل السلة برمتها فاسدة.

هذه الجرائم، والكثير غيرها، ومنها التي مورست ضد أفراد أربابها تم اختطافهم وتعذيبهم وقتلهم ورهي جثثهم في الغراء، يحسن ألا تغيب عن الذاكرة. ولكن ليس لأننا نرغب بأن ننكا الجراح على أنفسنا، بل لأن المنهج الهمجى ما يزال قائما. وعندما تضاف إليه أريية تظهر داعة كالتى يمارسها "غرب حقوق الإنسان"، فإن الذاكرة لا تعود مجرد ذاكرة. إنها صراع من أجل وقف الجرائم التي تمارس ضد الإنسانية. كما أنها صراع ضد الوجه القبيح للعنصرية الغربية التي تتخذ من قضايا حقوق الإنسان سلما لمزاعم "التفوق الحضاري".

لا يملك الغرب، في الواقع، أكثر من انحطاطه الحضاري. صحيح أنه نجح في تحقيق تقدم علمي لا يمكن نكرانه، ولكن يجدر التامل دائما في النظر إلى السبيل الذي وظف به ذلك التقدم.

لقد كان تقدما سمح بإنتاج "قنابل ذكية" لتجربتها على اللحم الحي. كما سمح باستخدام قنابل نووية لأول مرة في تاريخ البشر، كما سمح باستخدام ما كان يسمى

بـ"العامل البرتقالي" في فيتنام، وكان أول استخدام للأسلحة الكيميائية. لم يلحق هتلر أن يفعل كل ذلك. ارتكب الكثير، ولكنه لم يلحق، سوى أنه ينتمي إلى "التفوق الحضاري" نفسه. السي.أي.آيه، التي أعدت تقاريرها عن أسلحة الدمار الشامل لدى العراق، بخطة مفرطة من الأضاليل، كانت تعرف تماما ماذا تفعل. تعرف لماذا جعلت من الكذب صنعة لتبرير غزو كان يجد ذاته جريمة، وكان جريمة كل ما تلاه، وما يزال جريمة إلى يومنا هذا.

الحاجة إلى متحف لجرائم ال سي.أي.آيه، وشقيقاتها الغربيات، يمكن أن يلحق ذلك التفوق العنصري حجرا. متحف بارد. لا ينطوي بالضرورة على عدا سياسي. ولا خصومة. ولا نزاع. فقط لكي تبقى الذاكرة تتذكر. ولكي يبقى البصر قادرا على أن يُبكي جمره البصيرة. لا شك أنهم سوف يقلبون عالي الأرض سافلها ضد إقامة هذا المتحف. ولكن ليس لأنهم سوف يرون فضيحة لم تغب عن ناظرهم أصلا، بل لأنهم لن يعودوا قادرين على مواصلة الدعاية بحقوق الإنسان. ولكن سيظل بالوسع في المقابل القول لهم: إنها "حرية تعبير عن الرأي، ليس كذلك". وقد يكفي أن يكون تعبيراً بصمت الوثيقة والصورة.



الهدف الأساسي من التحركات الحديثة بين البلدين الوصول إلى اتفاق ملزم بشأن سد النهضة، وتكريس التقدم السوداني على الحدود، ثم التفرد للتعامل مع التهديدات الأمنية في البحر الأحمر والقرن الأفريقي

